ASJP Algerian Scientific Journal Platform

المجلة التاريخية الجزائرية

ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664

المجلد:09، العدد:02 (2025)، ص283-303

الجوسسة الفرنسية والجوسسة المضادة لها أثناء الثورة الجزائرية من خلال عملية العصفور الأزرق 1955-1956

French espionage and counter-espionage during the Algerian War of Independence through Operation Blue Bird (1955-1956)

محمد السعيد قاصري

جامعة المسيلة (الجزائر)

mohamedsaid.kasri@univ-msila.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2025/10/24
تاريخ القبول:
2025/11/21

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الجوسسة الفرنسية
- ✓ الجوسسة الجزائرية المضادة
- ✓ العصفور الأزرق
- ✓ الثورة الجزائرية

الملخص

عرفت الثورة الجزائرية عدة عمليات استخباراتية قامت بها المخابرات الاستعمارية الفرنسية؛ في إطار ما عرف بالجوسسة الفرنسية التي أطلق عليها عدة أسماء: القضية الهامة، القوة ك، المؤامرة، كوماندو ك.الخ، فقامت الثورة الجزائرية بالتصدي لها من خلال عملية الجوسسة المضادة التي أطلق عليها العصفور الأزرق، جرت أحداث هذه العملية بالولاية التاريخية الثالثة، وتحديدا في منطقة القبائل، والغاية من وراء ذلك محاولة تفجير الثورة من الداخل، بعدما فشلت في القضاء عليها عسكريا. **فما هي أحداث ووقائع هذه العملية الاستخباراتية وإلى أي مدى نجحت الثورة الجزائرية في التصدي لها؟**

Article info

Received:
24/10/2025
Accepted:
21/11/2025

Key words:
- ✓ French espionage
- ✓ Algerian counter-espionage
- ✓ Blue Bird
- ✓ The Algerian Revolution

Abstract:

The Algerian revolution witnessed several intelligence operations carried out by the French colonial intelligence; within the framework of what was known as French espionage, which was given several names: the important case, Force K, the conspiracy, Commando K...etc. The Algerian revolution countered this with a counter-espionage operation called "Blue Bird." This operation took place in the historical Third Province, specifically in the Kabylie region. The goal was to undermine the revolution from within, having failed to crush it militarily. What were the events and facts of this intelligence operation, and to what extent did the Algerian revolution succeed in countering it?

مقدمة

يندرج هذا المقال ضمن سياسة الجوسسة الفرنسية تجاه الثورة الجزائرية، وإستراتيجية الثورة في التصدي لها من خلال عملية الجوسسة المضادة، ويتعلق الأمر هنا بعملية استخباراتية دقيقة ومُعقدة خطط لها كل من الجنرال "جاك سوستال" و"روبيرت لاكوست" لتفجير الثورة من الداخل، عُرفت هذه العملية في سجل الثورة التحريرية وفي الذاكرة الوطنية بعملية العصفور الأزرق، بينما عُرفت في الدوائر الاستعمارية الفرنسية بمُسميات مختلفة ومتعددة منها: القوة ك، القضية الهامة، المؤامرة...الخ، إمعانا في التلاعب بالمصطلح ومدلوله اللفظي تارة، وبحكم التذبذب الذي كان سائدا في دوائر صنع القرار تارة أخرى.

إن الانشغال المطروح في هذا المقال يكمن في تقديم رؤية جديدة حول الموضوع ومعالجته من زوايا متعددة؛ وبروايات مختلفة، فرواية العدو الفرنسي ترى بأن هذه العملية حققت خرقا كبيرا للثورة الجزائرية، في حين ترى الرواية الجزائرية أن عملية العصفور الأزرق حققت نجاحا كبيرا لصالح الثورة. وبين هذا وذاك سنحاول إماطة اللثام عن الحلقة المفقودة في جوهر هذه العملية، من خلال مجموعة من الأسئلة الفرعية: **كيف تمكنت الاستخبارات الفرنسية من حبك هذه المؤامرة؟ ما هي الأطراف التي شاركت فيها؟ وإلى أي مدى نجحت عملية الجوسسة المضادة في التصدي للجوسسة الفرنسية؟ ما هي الآثار أو بالأحرى الانعكاسات التي ترتبت عن هذه العملية في الولايات التاريخية المجاورة للولاية الثالثة، كالولايتين الرابعة والسادسة؟** هذا من جهة.

ومن جهة أخرى فإنه بعد صدور كتاب المجاهد محمد الصالح الصديق، الموسوم بعملية العصفور الأزرق، والذي استفدنا منه كثيرا في هذا المقال، حاولت حينها الرجوع إلى تعزيز معلوماتنا حول هذا الموضوع بالبحث في الإنتاج العلمي الأكاديمي كالمقالات والرسائل الجامعية فلم نحقق غايتنا، ولذلك بادرت باقتراح موضوع عملية العصفور الأزرق ضمن قائمة المواضيع الموجهة لطلبة الماستر في السنوات الأخيرة، فلم يحالفن الحظ في الإشراف على هذا الموضوع؛ نظرا لعزوف الطلبة عن مثل هاته المواضيع، لكن بعد مدة قصيرة تبين لي أن هذا الموضوع تم تناوله في جامعات أخرى وبنفس العنوان، وأثناء تصفحي للمذكرات الجامعية التي عالجته وجدتها تقريبا تنقل عن بعضها ومعلوماتها تكاد تكون واحدة؛ وعليه عزمنا على إعادة معالجة هذا الموضوع ضمن هذا المقال برؤى مختلفة مع التركيز على تحليل الأحداث ومناقشتها في قالب تاريخي أشبه ما يكون بالدراما التاريخية؛ على أمل أن نُقدم مساهمة أخرى في إعادة كتابة وتدوين تاريخ الثورة الجزائرية.

أما من الجانب الفرنسي أو بالأحرى الأوربي فنكون قد عثرنا على عدة دراسات حول الموضوع، غير ان الحيز المسموح به في كتابة هذا المقال لا يسمح لنا بتقديم تفاصيل أكثر، ومن بين هذه الدراسات دراسة الباحثة Camille lacoste-Dugardin، وهي الدراسة التي لم تسلم من النقد، من خلال المقال الذي كتبه الجنرال Maurice Faivre، في مجلة الدراسات الكولونيالية (Faivre, 2010, p. 3).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

يمكننا الإجابة عن هذا الطرح، وعن التساؤلات المطروحة سلفا، بناء على ما توفر لدينا من مادة علمية ضمن خطة عمل تتكون من العناصر التالية:

1. تعريف عملية العصفور الأزرق

شكّلت عملية العصفور الأزرق لدى جمهور الباحثين عدة مفاهيم؛ يمكننا تقديم وجهة نظر متقاربة حول المفهوم العام للمصطلح، من خلال العيّنات التالية:

يذكر المؤرخ يحي بوعزيز في معرض حديثه عن مفهوم هذه العملية ما يلي: هي عبارة عن **مؤامرة** مدبرة من طرف القوات العسكرية الفرنسية، تقتضي بتجنيد متطوعين جزائريين (كقوة ثالثة) عملاء لفرنسا على غرار جيش التحرير، وزرعهم في صفوف الثورة لزعزعتها من الداخل (بوعزيز، 2010، صفحة 104)

وحسب جريدة المجاهد: فهي عبارة عن **سلاح سري** للقضاء على الثورة الجزائرية، تعاون على اكتشافه كل من السادة لاكوست وسوستال ومولي وأولي ولوجون اولي وبانطال ولونشان وغيرهم من الدواهي (كذا) السياسية والعسكرية والبوليسية (المجاهد، 2010، صفحة 33).

أما المجاهد محمد الصالح الصديق التي وصفها بالخطة فيعرفها بما يلي: "**والخطة تتمثل في تجنيد أشخاص من منطقة القبائل يكونون في مستوى المهمة الخطيرة، شجاعة، وذكاء، وسرية، ينظمون في فرق مسلحة يتراوح عدد كل فرقة منها بين خمسة وعشرين رجلا كما هو في نظام جيش التحرير الوطني الجزائري. ومهمة هذه الفرق أن تغتال قادة جيش التحرير الوطني في منطقة القبائل وبعد أن تصفي حسابهم هناك تنتقل إلى مختلف نواحي الجزائر**" (الصديق، 2001، صفحة 66).

2.أصل التسمية ومدلوله المتعدد

أثناء عملية البحث في هذا الموضوع وقفنا على تسميات متعددة أطلقت عليها، بعضها فرنسي وبعضها جزائري؛ تسميات ذكرها البعض في كثير من كتاباتهم، والشاهد في ذلك ما يلي:

-رواية المؤرخ يحي بوعزيز: إضافة إلى مفهومه السابق الذكر لهذه العملية خلال تطرقه لهذه العملية مجموعة من التسميات كلها مستوحاة من الفرنسيين: «...**ويطلق عليها عدة أسماء: عملية العصفور الأزرق** "**OPERATION OISEAU BLEU**"، **عملية عسكرية سرية** " **OPERATION ARMEESECRETE DE KABYLIE** "، **كوماندو. ك** "**COMMANDOS: k**"، **القوة ك** "**FORCES: k**"، **وأخيرا المؤامرة** " **LE COMPLOT**" (بوعزيز، 2010، صفحة 104).

- **رواية المناضل بوعلام بن حمودة: في معرض حديثه عن هذه العملية وظّف المدلول الفرنسي: «...سمّت المصالح الأمنية الفرنسية هذه العملية باسم "L'oiseau bleau" أو "Force K"»** (بن حمودة، 2012، صفحة 204).

-رواية المجاهد عبد العزيز وعلي: يشير إليها بـ «**القضية الهامة**» (الحسني، 2010، صفحة 71).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

–رواية محمد الصالح الصديق: إضافة إلى مفهومه السابق للعملية التي نعتها بالخطة، نجده يشير إليها في موضع آخر بالمؤامرة، لكنه يستطرد القول وينعتها بالعصفور الأزرق: أُطلق عليها اسم **(العصفور الأزرق)** وبه عرفت في ثورة التحرير، أما في محافل فرنسا الرسمية فكانت تسمى **(القضية الهامة)**. (الصديق، 2001، صفحة 62)، هذا المدلول الأخير يتوافق مع ما سبق ذكره مع المجاهد عبد العزيز وعلي.

–الأستاذ الطاهر جبلي: يشير إليها في إحدى أبحاثه بما يلي: ومن بين أهم الوسائل التي اهتدى إليها لاكوست مشروع **سري**...عرف في تاريخ حرب الجزائر بعملية **الطائر الأزرق**، أو **العصفور الأزرق** (جبلي، 2013، صفحة 155).

لا شك أن هذه التسميات المتعددة التي أطلقت على هذه العملية، هي دلالة واضحة على مدى الإمعان في إخفاء المدلول الحقيقي للعملية، ومدى تلاعب المخابرات الفرنسية بالمصطلح. ورغم تعدد التسميات والمفاهيم السابقة الذكر فهي تدور حول عملية واحدة.

إلا أن الاسم الذي اشتهرت به هذه العملية في سجل الثورة الجزائرية كما أشرنا سلفا هو "**عملية العصفور الأزرق L'Opération oiseau Bleu**"، وعليه يمكننا أن نتساءل عن **المدلول الحقيقي لهذه التسمية؟ ومن أطلقه عليها؟ فهل هو كلمة السّر التي كانت مُتبادلة بين المجاهدين أثناء تنفيذ هذه العملية؟ أم هي تعود لخصوصيات هذا الطائر وقدرته على التخفي والمناورة؟**

يذكر محمد الصالح الصديق بشأن هذه التسمية: "**سألنا العقيد محمدي السعيد عن سبب هذه التسمية بهذا الاسم فقال: إنه مجرد اسم وضعناه للمؤامرة، واهتدينا أخيرا إلى أن سبب التسمية يعود إلى العميل الذي كان له الدور الفعال في المؤامرة كان يملك حافلات للنقل العمومي كتب على جوانبها: العصفور الأزرق**" (الصديق، 2001، صفحة 13).

تعد هذه الرواية فريدة من نوعها، وبحكم أنها مستقاة من شاهد عيان، يمكننا ترجيحها والعمل بمقتضاها، وعليه يمكن القول: إن جهاز الاستخبارات الفرنسية لم يطلق هذا الاسم –العصفور الأزرق–على هذه العملية، بل أطلق عليها عدة مسميات، زيادة في التمويه والتضليل. معنى ذلك أن قادة الثورة هم من أطلقوا عليها هذا الاسم، وما تم تداوله من طرف الباحثين الأجانب هو مجرد ترجمة لما أصطلحته الثورة على العملية، وبه أصبحت تعرف بـ: **Opération oiseau Bleu** على المستوى الخارجي. ومن هنا على سبيل المثال لا الحصر نجد "**Camille lacoste-Dugardin**" تشتق اسم العملية من الثورة لكن بترجمة خفيفة: العملية التي سميت رمزيا "**bleu bird**". (lacoste-Dugardin, 1986, p. 167).

معنى ذلك أن هذا المقال يعالج عمليتين رئيسيتين في عملية واحدة هما: عملية الجوسسة الفرنسية التي وضعت لها الاستخبارات الفرنسية تسميات مختلفة لكنها ظلت تدور حول مسمى واحد، وعملية الجوسسة الجزائرية المضادة لها التي اختار لها قادة الثورة اسم العصفور الأزرق، وهو الاسم الذي شاعت به في الثورة

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ولا يزال شائعا بين جمهور الباحثين على الصعيدين الوطني والخارجي.

3.الإطار الزماني

بدأ التخطيط لهذه العملية ومن ثمة تنفيذها في حدود شهر نوفمبر 1955 وانتهت في موفى شهر سبتمبر 1956 (بن حمودة، 2012، صفحة 204)، والشواهد في ذلك كثيرة نذكر منها شهادة محمد عباس: وقد استغرقت هذه العملية الدقيقة من خريف 1955 إلى سبتمبر 1956 (عباس، 2013، صفحة 66)، معنى ذلك أنها استغرقت حوالي سنة كاملة؛ إذا اعتبرنا أن فصل الخريف يبدأ من شهر سبتمبر. لكن محمد يوسفي ينفرد بذكره لتاريخ يعود إلى شهر جويلية 1955 (بوعزيز، 2010، صفحة 21)، دون أن يشير إلى مصدر معلوماته.

4.الإطار الجغرافي

تتفق المرجعيات التاريخية التي عدنا إليها على أن الولاية التاريخية الثالثة عموما ومنطقة القبائل خصوصا هي التي وقع الاختيار عليها لتنفيذ هذه العملية، والشواهد في ذلك كثيرة ومتعددة نذكر من أهمها:

-**الشاهد الأول:** "...**ومهمة هذه الفرق أن تغتال قادة جيش التحرير الوطني في منطقة القبائل وبعد أن تصفي حسابهم هناك تنتقل إلى مختلف نواحي الجزائر**" (الصديق، 2001، صفحة 66).

-**الشاهد الثاني:** "**وجرت هذه العملية...ببلاد القبائل**" (بن حمودة، 2012، صفحة 204).

-**الشاهد الثالث:** جرت عملية العصفور الأزرق في منطقة **عزازقة** تحديدا وثغزيرث وتيزي وزو (أتومي، 2012، صفحة 28).

بناء على خريطة الولاية التاريخية الثالثة ومناطقها الأربعة التي وردت عند كل من: يحيى بوعزيز، عبد العزيز وعلي، وصالح ميكاشير وغيرهم، يمكن تحديد الموقع الجغرافي الذي جرت فيه هذه العملية بـ: المنطقة 3، الناحية 3، الولاية 3، وهي تشمل حيز جغرافي في شكل مثلث يمتد من تيقزيرت-تيزي وزو- عزازقة. ويضيف الباحث كمال سليح: منطقة الساحل الممتد من ميناء ثيغزيرت وأزفون عزازقة وتيزي وزو ومعاتقة.

وحسب ما أشار إليه الأستاذ سليح أيضا فإن هذه العملية: مست نطاقا واسعا من **منطقة القبائل** وبالتحديد: آث جناد، افليسن، أزفون، مع اتساع الرقعة اتجاه عزازقة، بوزقن، أي المنطقة الممتدة من تيقزيرت غربا إلى عزازقة شرقا، وثلاث قرى من آثزمنزر بضواحي معاتقة، أما مراكز تنسيق العملية فكانت موزعة على كل من "**اقر نسالم**"، "**اغيل مهني**"، "**آث وانش**" (ضواحي تيقزيرت)، ونفذت تحت قيادة الجنرالين "**بوفري**"، و"**اولي**"، للفرقة الحادية عشر للمضليين التابعين لمصالح التوثيق الخارجية للمخابرات المضادة (سليح، 2016، صفحة 161). في حين تنفرد الباحثة "**Camille lacoste-Dugardin**" بالتركيز على قلب العملية ومركزها الرئيسي الذي احتضنته وهي منطقة "**ايفليسن**" (lacost-Dugardin, 1986, p. 196)

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وقبل مباشرة الحديث عن تفاصيل هذه العملية بودنا أن نطرح السؤال التالي: لماذا تم ترشيح هذه المنطقة لتنفيذ هذه العملية؟ تجيبنا بعض المرجعيات التي عدنا إليها بما يلي:

-عامل تاريخي: على الرغم من فشل التجارب الفرنسية السابقة التي حاولت تطبيقها على هذه المنطقة، كتجربة التنصير، التفكيك والتقسيم، من خلال محاولة استغلال عامل العرق نجدها تعيد الكرة من جديد وبأسلوب مغاير؛ لكن سكان المنطقة سيُفشلون هذا المخطط الاستعماري، ويُبرهنون مرة أخرى على أن منطقة القبائل هي عكس ما كانت تتوقعه المخابرات الفرنسية وعملائها من علماء الأعراق والأنثربولوجيا (مزيان، د ت، صفحة 159). وإذا تحدثنا عن هذه النقطة يبرز لنا عالم الأعراق "**جان سيرفييه**" الذي كان له دور كبير في الترتيب لهذه العملية حسب ما تذكره "**Camille lacoste-Dugardin**" (lacoste-Dugardin, 1986, p. 167)

-الفشل الذريع الذي مني بلونيس وعناصره في المنطقة الثالثة؛ وعليه فخروجه منها كان سببا مباشرا حسب ما يذكره الأستاذ سليح في تنفيذ العملية لذلك بدأت في خلق صراع بين الجزائريين وإنشاء قوة ثالثة موالية لهم تحارب ضد الثوار (مزيان، د ت، صفحة 159). بمعنى أن فرنسا لا تكاد تتوقف عن القيام بعملية انتقامية إلا وتشرع في تنفيذ عملية أخرى موالية لها.

-موقعها الاستراتيجي الهام سواء من حيث الكثافة السكانية أو توسطها البلاد مما جعلها تكون همزة وصل بين مختلف المناطق وقلب نابض للثورة، جعل العدو يختارها كمزرعة نموذجية للقضاء على نظام جيش التحرير الوطني (مزيان، د ت، صفحة 160).

5. مراحلها

استنادا إلى المادة العلمية التي تم جمعها حول هذا الموضوع، وبناء على الأحداث والتطورات التي عرفتها عملية الجوسسة الفرنسية، والجوسسة الجزائرية المضادة لها؛ ارتأينا تقسيمها إلى ثلاثة مراحل أساسية، مراحل يمكن تتبعها على النحو التالي:

1.5. المرحلة الأولى (مرحلة الاتصالات السّرية)

جرت هذه المرحلة بين طرفين رئيسيين هما كل من طاهر حشيش من جانب المخابرات الفرنسية، وأحمد أوزايد من جانب المخابرات الجزائرية، وقبل الحديث عن هذه المرحلة لا بد من التعريف بكل طرف، **فمن هما يا ترى؟**

1.1.5. حشيش الطاهر (المجاهد، 2010، صفحة 133)

حسب المؤرخ يحيى بوعزيز فهو ينحدر من قرية إيقر نسالم في منطقة تيقزيرت (بوعزيز، 2010، صفحة 107)، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه على يد معلم فرنسي، له قدرته على امتلاك القلوب الضعيفة التي لم يعمرها الإيمان وحب الوطن، فملك قلبه وغرس فيه حب فرنسا (الصديق، 2001، صفحة 65)، يُعد

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

من قدماء المحاربين في ح، ع، 2، أما عمله فهو يعمل في جهاز المخابرات الفرنسية التابع لمصالح استخبارات الجنرال الفرنسي "**لوريلو LORILLOT**".

2.1.5.أحمد أوزايد

يُدعى أيضا زيدان أحمد، لكنه اشتهر في الثورة باسم أحمد أزايد (الصديق، 2001، صفحة 66)، مناضل سياسي في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، تخلى في سنة 1947عن نضاله السياسي في الحركة حسب المرجعيات التي عدنا إليها، لكنه ظل على وفائه للوطن وصديقا لكل من كريم بلقاسم وعمر أوعمران، ومع اندلاع الثورة لم يتوان في الانضمام إليها بنشاطه السّري، الذي كان قد فتح بصدده مطعما له بالعزازقة لكي يخفي وراءه هويته وعمله الحقيقي (الصديق، 2001، صفحة 66)، وبهذا النشاط المهني صار يُعرف عند سكان المنطقة (بوعزيز، 2010، صفحة 107).

ومما وصفه به محمد الصالح الصديق: "**فأحمد أزايد مناضل قديم، صادق الوطنية، يبذل ولا يطمع في العوض، ويضحي ولا يفكر في الجزاء، كل سعادته أن يخدم وطنه، وأن يراه يوما قد حطم قيوده، وافتك حريته**" (الصديق، 2001، صفحة 66)، وفي صفحة أخرى يقول عنه: وهو المعروف بالشجاعة وكتمان السر، وكل ما فيه يشهد بقدرته على المغامرة)). (الصديق، 2001، صفحة 67).

بعد تعريفنا المقتضب بهاتين الشخصيتين، نعود للحديث عن العلاقة التي جمعت بينهما في عملية الجوسسة هاته، **وكيف طرحت المخابرات الفرنسية على عميلها حشيش الطاهر هذه العملية؟ ومقابل ذلك كيف تم التعامل معها أو بالأحرى التصدي لها بجوسسة جزائرية مضادة لها؟**

أثناء عملية البحث في هذا الموضوع من زواياه المتعددة، خصوصا ما تعلق منه بنقطة البداية لطرح هذه الفكرة، وقفنا على رواية ينفرد بها محمد يوسفي، ومنطلقها حسب رأيه من **قضية تافهة** حدثت في صيف 1955 (بوعزيز، 2010، صفحة 22)؛ بدأت خيوطها بقيام مفتش شرطة القضايا المدنية "**باريير**" بإلقاء القبض على ثلاث نساء أنيقات وجميلات، ذوات مظهر أوربي، كانت إحداهن ب، ز، صديقة الطاهر عشيش، وعندما علم بذلك قام بعدة مساعي لإطلاق سراحها، مساعي اتصل من خلالها بعدة شخصيات نافذة في لكي تساعده على إطلاق سراحها، إلى أو وصلت المسألة إلى "**بونتال**" المدير الوطني للأمن العام؛ الذي طلب وبشكل رسمي من السلطة المخولة لها بإطلاق سراح النساء المعتقلات (بوعزيز، 2010، صفحة 24).

وكرد للجميل قام الطاهر حشيش بدعوة "**لونشان**" على مأدبة غذاء، لكنه حرص على أخذ رقم هاتف عشيش، وبعد بضعة أيام اتصل به "**لونشان**" مبديا رغبته في لقائه، وهنا يذكر يوسفي: فانطلق الرجلان على متن سيارة من طراز "**بانهارد**" نحو القبة، وخلال الرحلة طلب لونشان من عشيش خدمة، فقبل عشيش الذي لم يكن بإمكانه الرفض، وهو المدين له، فشرح لونشان عندئذ العملية، التي اقترح عليه تنفيذها في بلاد القبائل...وكان الأمر يتعلق بإنشاء تنظيم سري لمحاربة جبهة التحرير الوطني (بوعزيز، 2010، صفحة 24).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

على أية حال؛ يمكن إدراج هذه الرواية ضمن القراءات الجديدة التي ستعيد النظر في هذا الموضوع؛ لكن على الرغم من ذلك فالنقد الذي يوجه إلى هذه الرواية أنها رواية هشة، قائمة على مجال الصدفة، بمعنى لو لم تكن هناك حادثة اعتقال المسماة ب، ز، لما كانت هذه المؤامرة الفرنسية، هذا من جهة ومن جهة أخرى فكيف يُعقل أن تضع المخابرات الفرنسية نفسها في وضعية عابرة مثل هاته، ولذلك أستبعد إلى حد ما هذا الطرح. لأن ما قامت به المخابرات يتجاوز هذه الحدود الضيقة التي جرت أثناء رحلة سير في سيارة "**بانهارد**"؛ بل تم دراستها على مستوى عال من دوائر الاستخبارات الفرنسية، وأن الطاهر حشيش كان له موقع كبير في هذه الدوائر، واختياره لم يكن بطريقة الصدفة.

ولذلك ف"**Camille lacoste-Dugardin**" عندما تشير إلى بداية هذه العملية تقول إن هذه المبادرة انطلقت من مكتب الحاكم العام جاك سوستيل، بالتعاون مع عالم الإثنولوجيا السابق الذكر "**جان سيرفييه**"، ص176. ثم أسندت إلى مديرية مراقبة الأراضي (الإقليم) "**DST**" ثم نقلت لاحقا إلى سيطرة الأجهزة الخاصة للجيش. (lacost-Dugardin, 1986, p. 179)، لكنها في موضع آخر تشير إلى أن المفتش "**أوسمور**" ذو الأصول القبائلية وجد نفسه في موقف يمكنه من مساعدة أحد معارفه القبائليين في قضية أخلاقية، كان هذا الرجل الطاهر عشيش، (lacoste-Dugardin, 1986, p. 179) دون أن تشرح لنا تفاصيل هذه القضية، ومن غير المستبعد أن تكون هي نفسها التي ذكرها محمد يوسفي في رهائن الحرية.

بناء على موقع الطاهر حشيش في مخابرات الجنرال الفرنسي "**لوريلو LO RILLOT**"، وبموافقة الحاكم العام المحاط بالعقيد "**Paul Shoen**" وعالم الأعراق "**Jean Servier**" قام المفتش "**أو سمر OUSMER**" بالاتصال بالطاهر حشيش، لأنه يرى فيه الشخصية المناسبة لتنفيذ هذه العملية، وكونه ينحدر من المنطقة السالفة الذكر المرشحة لتنفيذها، فبخصوص تحديد المنطقة عرفنا السبب فيما سبق، **فكيف بالنسبة لتحديد الطاهر حشيش بالضبط؟** يمكن الإجابة عن هذه الأسئلة في جملة من الفرضيات:

-بحكم موقعه الحيوي في مصلحة المخابرات الفرنسية التي يقودها الجنرال "**لوريلو**".

-عامل الشّخصية والتكوين: فهو صديق حميم للمستعمرين الفرنسيين لا يخون، ووفي لا يغدر، امتلأ قلبه بحبهم حتى لم يبق فيه مكان لحب آخر، فالكلمة التي على لسانه، والقوة التي في يده، والفكرة التي في رأسه، إنما تأتيه من خارج نفسه (الصديق، 2001، صفحة 65).

-علاقة الصداقة التي ربطته بابن معلمه الفرنسي في المدرسة، حيث كان ظله الذي لا يفارقه، علاقة استمرت حتى بعد انتقال معلمه إلى فرنسا من خلال الزيارات والمراسلة، وتشاء الصدف أن يُعين ابن المعلم الفرنسي فيما بعد في المخابرات السرية الفرنسية بفرنسا، فتعمقت العلاقة أكثر فيما بينهما (الصديق، 2001، صفحة 65).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وفي معرض حديثها عن هذه العملية تذكر الباحثة سهام بن غلمية أن المفتش أوسمور Ousmeur ينحدر من أصول قبائلية (بن غلمية، 2017، صفحة 144)، بمعنى له إلمام كبير بالمنطقة. ومن غير المستبعد أن يكون لهذا المفتش دور كبير في اختيار طاهر حشيش واستغلاله في تنفيذ هذه المؤامرة. يبقى السؤال المطروح **كيف تم طرح الفكرة عليه؟ ومن طرف من؟**

تذكر "**Camille lacoste-Dugardin**" أن البداية الفعلية لتنفيذ هذه العملية تمت على إثر مفاوضات جرت بين الطاهر عشيش وصاحب المطعم أحمد زايد في عزازقة وهذا ما يشير إليه يحيى بوعزيز بكثير من التفصيل؛ وقد بدأ التمهيد لعملية العصفور الأزرق في شهر نوفمبر 1955 عندما اتصل مفتش قديم للشرطة في فرقة الرماة يدعى "**أوسمر OUSMER**" بصديق له قديم منذ الصبا جزائري... ويدعى حشيش الطاهر (بن حمودة، 2012، صفحة 244)، واقترح عليه أن يقدم الجيش الفرنسي أسلحة وذخائر ونقودا لمتطوعين جزائريين يُشكلون منظمة سرية عسكرية لمحاربة الثوار في بلاد القبائل بنفس أساليبهم وتخطيطاتهم، (بوعزيز، 2010، صفحة 107).

نفهم من هذا أنه قبل تعيين الطاهر حشيش من طرف أوسمور تم تدارس الأمر بشكل رفيع المستوى من مختلف الجوانب، ولم يكن اختياره بمحض الصدفة. وعليه يمكننا أن نتساءل **كيف كان موقف حشيش من هذه الفكرة؟**

يذكر محمد الصالح الصديق: بعد ما فكّر الرجل طويلا في المهمة الخطيرة التي انتدب لها، تشجّع لها، وقبلها بل رآها فرصة للتقرب أكثر إلى فرنسا وتأكيد إخلاصه لها، رغم خطورة وصعوبة تنفيذها (الصديق، 2001، صفحة 66). ورأى أخيرا أن يُعرضها على صديقه (أحمد أزايد) ويحاول إقناعه بوجوب التعاون معه على تنفيذها، لكن السؤال المطروح: **لماذا وقع اختيار حشيش على أزايد هل هو بمحض الصدفة أيضا؟ أم أن هناك عوامل شجّعته على هذا الاختيار خاصة في ظل الصعوبة التي ستكتنفها؟**

إن اختيار حشيش الطاهر لأحمد أزايد للبوح له بسر هذه العملية، ولمساعدته في تنفيذها لم يكن بمحض الصدفة، ومن بين الفرضيات التي نراها مناسبة للإجابة عن هذا السؤال:

-على معرفة سابقة به، فهما أصدقاء منذ الصغر، وأبناء منطقة واحدة، وحشيش يدرك الخصال الموجودة في صديقه أزايد وهي حسب محمد الصالح الصديق: "**وهو المعروف بالشجاعة وكتمان السر، وكل ما فيه يشهد بقدرته على المغامرة، بل يغلب على الظن أنه سيرتاح للمشروع، ويتحمس له، وكيف لا وهو (جواز مرور) إلى رغد العيش وحياة النعيم**" (الصديق، 2001، صفحة 67).

-تخلي أحمد أزايد عن نضاله السياسي في الحركة الوطنية وفتحه لمطعم بالعزازقة، أيقن من خلاله حشيش أن صديقه اهتدى إلى الطريق الصحيح ولم يعد ذلك المغفل الذي يتحدث عن الحرية والاستقلال (الصديق، 2001، صفحة 66).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

–اللقاءات التي كانت تتم بين حشيش وأزايد بالمطعم، لقاءات كان يخفي من خلالها أزايد شخصيته الحقيقية، بل كان بارعا في تمثيل دور من لا يهمه إلا مستقبل أولاده كلما تقابل مع صديقه في المطعم (الصديق، 2001، صفحة 66). فكان يظن حشيش من خلال ذلك أنه انقطع عن الماضي ولم يكن يربطه به إلى ذكريات يرويها في (ندم وحسرة) لحشيش وأمثاله للتعمية والإيهام (الصديق، 2001، صفحة 66). وهذا يعد في نظرنا عامل قوي لحشيش وهو عامل الثقة. ومن هنا تبدأ مرحلة الاتصالات السرية التي ستجمع بينهما في منطقة العزازقة.

رغم ثقة حشيش في صديقه إلا أنه لم يطرح عليه الفكرة بشكل مباشر، يذكر يحيى بوعزيز: فمن خلال الزيارة الأولى له يكون قد دار حوار ثنائي بين الرجلين، طرح من خلاله حشيش مجموعة من الأسئلة تتعلق بالثورة في منطقة القبائل، وعن بعض قادتها، وعن الأعمال التي يقوم بها جيش التحرير، الذي راح يصفه "**ألباندية LES BANDES**"، بالقتلة والمجرمين، فكان أوزايد يتجاوب معه بطريقة ذكية، توحي له بأنه على تقارب تام معه في الرأي، ثم سأله أوزايد **ماذا تريد بالضبط؟ ليجيبه الحرب ضدهم؟ فرد عليه أنت مجنون؟** وطلب منه أن يترك هذا العمل لصالح الجيش الفرنسي وحده القادر على ذلك، فرد عليه حشيش لأنه لا يعرف بلادنا القبائل مثلك ومثلي، ثم سأله أوزايد هل أنت في وضعية تجعلك قادر على تنفيذ هذه الفكرة، فرد بالإيجاب، على أمل أن يشرح له الفكرة لاحقا، وهكذا استمر لقائهما لعدة أيام (بوعزيز، 2010، صفحة 108).

أما رواية محمد الصالح الصديق فقد جاء فيها: "**قصده في مطعمه وتناولا الغذاء معا ثم اختلى به في ركن بعيد عن الناس وأفشى له السر الذي أحاطه بسياج من التهويل والتخويف حتى يضعه في مكانه اللائق به، ويعطيه من العناية والأهمية ما يجدربه، فكان الجواب بعد حوار قصير بالقبول مبدئيا...وسيفكر جديا في الموضوع حتى يبت فيه، وافترقا على أن يتلاقيا بعد أيام قليلة**" (الصديق، 2001، صفحة 67).

نستشف من خلال الروايتين السابقتين تضارب في الطريقة التي عرض بها حشيش الأمر على أزايد، بين المباشر وغير المباشر، ويمكن ترجيح رواية بوعزيز لأن الأمر كان يتطلب ذلك، أي بمعنى لقاءات الرجلين كانت متباعدة ولعدة أيام، تأكد من خلالها حشيش بإقناع صديقه بالفكرة التي طرحت عليه من طرف المخابرات الفرنسية، بعدما تأكد حشيش من إقناع صديقه أوزايد بفكرته، عاد إلى الجزائر العاصمة ليقدم تقريرا إلى المفتش "أو سمر" ورجال الولاية العامة.

في الوقت الذي طرح فيه حشيش الفكرة على أزايد، لم يتوان هذا الأخير– التي رآها فرصة ثمينة قد تستغل لصالح الثورة– في نقل الخبر إلى مسؤول الثورة سعيد بريروش (إعزورن محمد) الذي يعد من أخلص أصدقائه وكان معا مناضلين في حزب الشعب قبل الثورة، فكشف له عن مشروع سوستال ورغبة الرجل في مساعدته على تنفيذه) (الصديق، 2001، صفحة 67).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وحسب بوعزيز فقد نقل الخبر إلى المجاهد محمد إيبازورن (بن حمودة، 2012، صفحة 225) وطلب منه نقل الخبر في الحال إلى كريم بلقاسم، فنقله إليه وطلب منه في الحال أيضا أن يواصل أوزايد اتصالاته إلى النهاية حتى يعرف خطة المخابرات الفرنسية وأهدافها ووسائلها (بوعزيز، 2010، صفحة 108)، في حين يذكر محمد الصالح الصديق أن إعزورن بادر بدوره بنقل الخبر إلى كريم بلقاسم قائد الثورة ومسؤولها بالمنطقة يطلعه على حيثيات القضية (الصديق، 2001، صفحة 67).

معنى ذلك أن أزايد لم ينقل سر هذه العملية بنفسه إلى كريم بلقاسم، ورغم ذلك فإن هذا الأخير أعطى الضوء الأخضر لمحمد ايبزورن في أن يجتهد مع أحمد أزايد في كشف تفاصيل هذه العملية، مما يوحى لنا بأن أزايد كان يحظى بثقة كبيرة لدى كريم بلقاسم، إن لم نقل كان من بين المقربين إليه.

وما نستشفه أيضا من هذه المسألة هو دخول أطراف جديدة في العملية وهم على التوالي: محمد إيبازورن، كريم بلقاسم. هذا الأخير الذي شجع أحمد أزايد عن طريق إيبازورن بمواصلة اتصالاته مع حشيش لمعرفة المزيد من تفاصيل العملية، وكيفية استغلالها لصالح الثورة التحريرية (الصديق، 2001، صفحة 67).

بناء على هذه المستجدات كلفت جبهة التحرير بالمنطقة أحمد أزايد بالسهر على نجاح هذه العملية فقبلها دون تردد، ومن ثمة قام بتشكيل لجنة تسهر على تنظيم وتسيير هذه المهمة الخطيرة، تتكون من السادة المناضلين:

- محلال سعيد النائب الأول لقائد العملية. الذي قام بدور المتعاون مع المستعمرين. (Ishak, 2025, p. 152)
- سعبد محند أويذير – من تيزي وزو (آثزمنزرر).
- حمادي محمد من اغريب.
- عمر تومي تغزيرت.
- سي موح الطاهر من تميزار بالقرب من سوق الحد... (الصديق، 2001، صفحة 156)، أما المنسق العام لهذه العملية فهو محمد إعزّورن، إن لم نقل أصبح هو القائد الفعلي لها حسب مذكرات محمد الصالح الصديق: "**وفي هذا الوقت أكتوبر 56/55 تسند قيادة عملية (العصفور الأزرق) إلى البطل محمد إعزورن لكفاءته الحربية وقِدمه في النضال وإخلاصه المتميز للوطن والثورة، ولشهرته بكتمان السر...تلك العملية كان على رأسها صاحبنا محمد إعزورن، ومعه المجاهدان البطلان محلال وزيدان**" (الصديق، 2012، الصفحات 106-107). لكن في واقع الأمر فإن إعزّورن يعد الحلقة الثانية في هذه العملية بعد أحمد أوزايد.

على إثر التقرير الذي قدمه حشيش إلى "**أو سمر**" حول اجتماعاته مع صديقه أحمد أزايد وقابليته لاحتضان الفكرة وتنفيذها بالمنطقة، لم يتوان (أوسمر) في تشجيع حشيش على العودة إلى منطقة العزازقة ومواصلة التخطيط والتشاور مع صديقه، فاتصل به وراح يشرح له تفاصيل مخطط العملية بطريقة غير مباشرة سؤال وجواب اقتراحات وحلول سيبدأ على إثرها أوزايد بجمع السلاح والمال من سكان المنطقة، فرأى هذا الأخير بأن هذه المهمة شبه مستحيلة.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وعلى إثر ذلك بادره حشيش بالاضطلاع بمهمة توفير السّلاح والمال وتبقى عملية تجنيد المتطوعين في العملية من صلاحيات أوزايد، شريطة أن تكون في سرية تامة، فقبل أوزايد بذلك، بل أظهر لحشيش أنه على استعداد تام لتجنيد رجال كثيرين لأنه يعرف الجميع في منطقته (بوعزيز، 2010، صفحة 109). وفي رده عن سؤال حشيش حول العدد الذي يمكن تجنيده أجابه أوزايد بكل ثقة: أي عدد تريده أنت سيكون جاهزا، وعلى إثر ذلك تم الاتفاق مبدئيا على 15 رجلا (بوعزيز، 2010، صفحة 109).

على إثر هذا الاتفاق الثنائي الذي تم التطرق فيه إلى مسائل عدة منها: توفير المال، السلاح، عدد المجندين. عاد حشيش إلى الجزائر العاصمة حسب بوعزيز ليضبط الأمر مع الولاية العامة، في الوقت الذي قام فيه أوزايد بنقل تفاصيل ما تم الاتفاق عليه إلى كريم بلقاسم، عن طريق الوسيط السابق الذكر.

وفي هذه الأثناء قام كريم بلقاسم بتوسيع عرض الفكرة على قادة الثورة بالمنطقة، وهم على النحو التالي: "**علي ملاح المدعو سي الشريف، العقيد محمدي السعيد المدعو سي ناصر...**". وما يمكن ملاحظته هنا هو أن المجاهد محمد الصالح ينفرد بإقحام علي ملاح في هذه النقطة، بينما وعلي عبد الرزاق يذكر لنا شخصيتين فقط هما كل من (كريم بلقاسم، محمدي السعيد) (الحسني، 2010، صفحة 71). على أية حال تم التشاور في الأمر للتصدي للفكرة وآليات استغلالها، إلا أن محمدي السعيد أبدى معارضة لها، كونه يعرف "**أو سمر**"، الذي من غير المستبعد استدراجه في يوم ما لتأييد جبهة التحرير الوطني على غرار المفتش "**أربان ARBANE**".

رغم تحفظ محمدي إلا أن كريم بلقاسم حسب "**Camille lacoste-Dugardin**" أعطى موافقته على الخطة بشرط أن تكون العملية تحت اشراف وتوجيه قائد جبهة التحرير الوطني (FLN)في قطاع عزازقة العقيد سي سعيد المعروف محليا بلقب "**فرروش**"؛ فعين بنفسه وكلاء التجنيد من بين رجاله الموثوق بهم في افليسن. (lacost–Dugardin, 1986, p. 181) كما أمر أن يُجند لحشيش رجالا كلهم ذو خبرة ومقدرة، وتم اختيار 15 رجلا، وأعطيت أسماؤهم لحشيش مع أرقام بطاقات تعريفهم، ولمعاضدة العقيد سي سعيد أقحم كريم بلقاسم شخصية أخرى في العملية وهو مخلوف محمد –ينحدر من آيت ونيش– للقيام بمعاضدة أوزايد، وأن يتولى الاتصال بالفرنسيين ويحدد الأسلحة والمبالغ المالية المطلوبة لكل فوج يُجند، وأن يظهر حماسه للعملية (بوعزيز، 2010، الصفحات 109–110).

رجع الطاهر حشيش إلى الجزائر العاصمة بقائمة المجندين في العملية، ليعرضها على "**أو سمر**" الذي عرضها بدوره على الولاية العامة، حيث تم دراستها والموافقة عليها، وبناء عليه عاد من جديد إلى صديقه أوزايد بالعزازقة، لكي يبلغه أمرا في غاية الأهمية أنه منذ اليوم سيتحمل المسؤولية باسمه وكل شيء سيقع على عاتقه، وأن قيادة الحرب في باريس لا علم لها بهذه الخطة، وعندما استفسره أوزايد حسب بوعزيز دائما عن الأسلحة والمال أجابه بأن كل شيء سيصل عن قريب، ثم عاد أدراجه من جديد إلى الجزائر العاصمة.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

تعد هذه المحطة هي خاتمة لمرحلة الاتصالات السّرية والثنائية التي تمت بين أحمد أوزايد والطاهر حشيش. ومما يستفاد منها:

-إن أحمد أوزايد عرف كيف يتعامل مع هذه الفكرة بحنكة ودهاء كبير، أوهم من خلالها اقتناعه به، وحماسه الشديد لتجسيدها، دون أن يترك حشيش يشك فيه قيد أنملة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى عرف لمن يبوح له بأسرار هذه العملية، وهو المجاهد محمد إيبازورن، ومنه إلى كريم بلقاسم، وعليه يمكن القول: إن هؤلاء الثلاثة هم المفتاح السري الذي سيتولى زمام الجوسسة المضادة للجوسة الفرنسية.

-هل قيادة الحرب في باريس -حسب ما صرح به حشيش لأحمد أزايد- كانت لا تعلم بهذه العملية؟ أم أن الأمر يتعلق بعامل استراتيجي غايته استدراج أزايد لتنفيذ العملية وفي حالة نجاحها ستكون مفاجأة كبيرة لقيادة الحرب هاته، وستكون الغنيمة التي سيتحصل عليه أوزايد كبيرة جدا؟ لكن يبدو أن هذا الأخير فهم الرسالة جيدا واستدرج حشيش لكي يأخذ منه الكثير ويرسخ ثقته به. ومن المستبعد في نظرنا أن تقوم الولاية العامة بالجزائر بعمل استخباراتي بهذا الحجم دون أن تستشير أو تُخبر القيادة في باريس.

-هل تحفّظ محمدي السعيد على تجسيد هذه العملية وتحويلها لصالح الثورة له ما يبرره؟

2.5. المرحلة الثانية (مرحلة تنفيذ العملية)

يبدأ تنفيذ هذه العملية الفعلي بعد مرور يومين من افتراق أحمد أوزايد مع الطاهر حشيش، حيث توصل عبر سيارة "**دوسيرني DE SERIGNY**" بكمية هائلة من الأسلحة الحديثة والجديدة، وبمبلغ مالي قدره مليوني فرنك فرنسي من ورقة 500 فرنك، فقام بإخفائها أولا بمطعمه بالعزازقة كخطوة أولى ليتم توزيعها فيما بعد.

وعلى إثر ذلك قام أوزايد وبالتعاون مع كل من مخاوف محمد ومحمد إيبازورن بتوزيع هذه الأسلحة والأموال على المجندين في العملية، وطلب منهم بصريح العبارة العمل ضد فلاقة كريم بلقاسم؟ نفهم من هذا أن طاهر حشيش كان حاضرا وقت تسليم هذه الصفقة للمجندين في العملية، والشاهد في ذلك ما ذكره بوعزيز: وطلب حشيش من أوزايد أن يواصل تجنيد المزيد من الرجال (بوعزيز، 2010، صفحة 110). والسؤال المطروح في هذه الأثناء **كيف تم تنفيذ عملية الجوسسة المضادة؟ وإلى أي مدى نجح قادة الثورة بالمنطقة في اختراق المخابرات الفرنسية؟**

بناء على طبيعة الأحداث التي عرفتها هذه المرحلة، ولكي يتسنى لنا من خلالها الإجابة عن الأسئلة المطروحة سلفا، قمنا بتقسيمها إلى مرحلتين رئيسيتين:

1.2.5. عملية العصفور الأزرق خلال المرحلة الأخيرة من حكم "جاك سوستيل" نوفمر 1955-فيفري 1956

بناء على التطورات الميدانية التي لم تدع مجالا للشك في انطلاق عملية الجوسسة الفرنسية؛ من خلال استجابة عدد معتبر من المجندين حسب تقرير حشيش. وعلى إثر ذلك تشجّع الحاكم العام" **جاك سوستيل**" في

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

تقديم مزيد من الدعم المادي والمعنوي لنجاح العملية. وراح يتطلع إلى اليوم الذي يقطف فيه ثمار عمله المخابراتي. هذا على الجانب الفرنسي.

أما بالنسبة للثورة فلقد أعطى الدعم الفرنسي المزيد من اليقظة والحذر لكيلا تكتشف عملية الاختراق؛ ولتحقيق ذلك اتبعت قيادة الثورة وعلى رأسها كريم بلقاسم عدة تدابير واحتياطات احترازية نذكر من أهمها (بوعزيز، 2010، صفحة 110):

-طلب كريم بلقاسم من أحمد أوزايد إحاطة الطاهر حشيش بأن نشاط المجموعات المسلحة التي تم تجنيدها سيكون ليلا، وأن يخبر من خلال ذلك المخابرات الفرنسية بتوقيت العمليات ا لعسكرية الموجهة ضد الثوار. وفي هذا السياق أصدر كريم بلقاسم أوامره إلى المجندين بالإكثار من إطلاق النار في الهواء في الليل، وتبادل إطلاق النار الافتراضي فيما بينهم.

- القيام باغتيال المصاليين المناهضين للثورة من خارج المنطقة حتى لا يتم التعرف عليهم؛ وتعتقد حينها القيادة العسكرية المكلفة بعملية الجوسسة من السير الحسن لها. وتصفية العملاء والخونة الموالين لفرنسا؛ وبعد أن يُلبسوا جثثهم ملابس عسكرية يتم تقديمهم للضباط الفرنسيين المشرفين على العملية على أساس أنهم جنود جيش التحرير (الصديق، 2001، صفحة 70)، ثم يخبرون عنهم الضابط الفرنسي المكلف بالقضية في الجهة لمشاهدة المجاهدين المقتولين للاطمئنان على سير المنظمة في اتجاهها المطلوب (الصديق، 2001، صفحة 70).

-استغل كريم بلقاسم عامل الزمن بسرعة كبيرة في استغلال هذه العملية لصالح الثورة، ففي ظرف زمني قصير قام بتجنيد حوالي 600 رجلا وسُلحوا تسليحا جيدا.

-الحرص على انتقاء واختيار المشاركين في عملية الجوسسة المضادة بحذر شديد ودقة كبيرة؛ وطلب منهم إظهار الميل بمشاعرهم وعواطفهم لصالح الإدارة الاستعمارية، لدرجة أنهم كانوا أحيانا يقومون بممارسة التعذيب في حق البعض منهم على مرأى ومسمع من ضباط الاستخبارات الفرنسية؟ ومما توحي لنا به هذه النقطة مدى قدرة هؤلاء المجندين على التجاوب مع تنفيذ تعليمات قادتهم والتضحية بالغالي والنفيس في سبيل نجاح الجوسسة المضادة للمخابرات الفرنسية. هذا بخصوص سير عملية الجوسسة المضادة على مستوى جيش وجبهة التحرير.

أما بالنسبة لسير عملية الجوسسة الفرنسية فان مصلحة الاستخبارات الفرنسية عززت من ثقتها المطلقة في الطاهر حشيش، كما قامت في هذا الشأن بتعزيز بعض الإجراءات الاحترازية؛ في ظل ما وقفت عليه من بعض تقارير ضباطها، ومما قامت به في هذا الشأن:

-كلفت مصالح الاستخبارات الفرنسية الضابط "**هنتيك** HENTIC" بالمراقبة والاحتراز، ولنجاح مهمته تمركز بتيقزيت، وطلب أن ينظم إليه الضابط "سير في SER VIER". وخلال عمله اكتشف "**هنتيك**" بأن سائق الباشاغا على صلة بالثوار في تيقزيت، من خلال دعمهم من مال الباشاغا نفسه (بوعزيز، 2010، صفحة

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

111)، ومما يعزز هذه الرواية ما أشارت إليه "**Camille lacoste-Dugardin**": إن النقيب "**هنتيك**" من فوج المظلات 11 كان أول من أثار الشكوك حول ولاء مجندين الطائر الأزرق، شكوك استندت إلى أن رجال الكومندو "**ك**" لم يكونوا من القرى التي ولدوا فيها حسب زعمهم وهو تأكيد كرره هورن. (lacost-Dugardin, 1986, p. 179)

وهي الشكوك الأولى التي بدأت تحوم حول مدى نجاح المخابرات الفرنسية في خرق الثورة.

-أثارت جثة أحد الخونة الذين تم اغتياله أثناء تقديمها للضابط الفرنسي المكلف بسير العملية؛ على أساس أنه مجند في جيش التحرير تم قتله؛ لكن الضابط الفرنسي أشار بطريقة غير مباشرة على أنه ليس مُجنّد في الثورة، لكن أحمد أزايد الذي كان حاضرا في عين المكان عرف كيف يفند للضابط الفرنسي شكوكه.

-لاحظ الضباط الفرنسيون بأن عملية طلب الأسلحة التي تقدم بها المُجندون في عملية اختراق الثورة كانت مفرطة؛ مقارنة بحجم ونتائج العمليات العسكرية التي كانوا يقومون؛ إلا أن حنكة المناضلين الجزائريين المتعاملين مع الضباط الفرنسيين؛ أفهمت هؤلاء بأن عدد المُجندين في تزايد مستمر، وبأن هناك عمل كبير سيقومون به لتصفية المنطقة من الثوار بشكل نهائي.

كل هذه الدلائل والمعطيات أثبتت سير العملية؛ فقادة جيش التحرير اطمأنوا إلى أن الجوسسة المضادة للعدو الفرنسي تسير في اتجاهها الصحيح؛ وكذلك الحال بالنسبة للضباط الفرنسيين المكلفين بالجوسسة الفرنسية؛ لدرجة أن طمأنوا قادتهم على مدى نجاح خطتهم، لكن رياح التغيير قد هبت لتعصف بالجنرال "**سوستسال**" في شهر فيفري 1956، وتأتي بـ "**روبرت لاكوست**"، فيا ترى ما هو التطور الذي تعرفه الجوسسة الفرنسية والجوسسة الجزائرية المضادة لها خلال فترة حكمه؟ هذا ما سنعالجه في العنصر الموالي:

2.2.5. عملية العصفور الأزرق أثناء حكم "روبير لاكوست" فيفري -30 سبتمر 1956

تذكر جريدة المجاهد: وعندما تسلم لاكوست مقاليد الحكم على يد سابقه سوستيل همس له هذا الأخير بالخطة التي سماها اذ ذاك "القضية الهامة" (المجاهد، 2010، صفحة 33) وطلب منه أن يواصل العمل على تحقيقها وإنجاحها، للقضاء على الثورة الجزائرية.

تعد هذه المرحلة مرحلة الذروة بالنسبة لعملية العصفور الأزرق، نظرا للمكاسب التي حققتها عملية الجوسسة المضادة ضد المخابرات الفرنسية؛ والشواهد في ذلك كثيرة ومتعددة نذكر من أهمها:

-الدعم المطلق الذي عرفته في عهد "**لاكوست**" دعم عسكري هائل رصدته لنا جريدة المجاهد؛ حيث وقفنا على تسليح ما مجموعه 22 فرقة عسكرية، تضم بموجبها 270 جندي مسلحين بأسلحة نوعية وحديثة؛ مع ذكر أسمائهم والمناطق التي ينحدرون منها ونع السلاح الذي يحمله كل فرد في المجموعة، يمكن الرجوع إلى تفاصيلها في ذات الجريدة (المجاهد، 2010، الصفحات 35-40).

-زودت الاستخبارات الفرنسي المجندين في العملية بمبالغ مالية هائلة، منها على سبيل المثال 84 مليون سنتيم نقودا، و850 قطعة سلاح متنوعة مثل الموسكوتو MOUSGUEOS والرشاشات والمسدسات الرشاشة

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

والذخائر (بوعزيز، 2010، صفحة 112).

-استغل قادة الثورة العدد الهائل من المجندين في عملية العصفور الأزرق، والمقدر عددهم في بعض المصادر ما بين 1200-1500 مجندا (أتومي، 2012، صفحة 29)؛ حيث تم استغلال هذا العدد الهائل في تصفية عملاء الثورة عموما وتطهيرها من المصاليين على وجه الخصوص.

-قبيل عقد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، أوكلت قيادة الثورة إلى المجندين في العملية قصد استغلالهم في تأمين مكان انعقاد المؤتمر، فطلبت منهم الالتحاق بالأماكن المحددة لهم سلفا رفقة قياداتهم الميدانية.

-يذكر عبد الحفيظ أمقران (الحسني، 2010، صفحة 58) من الشهود أن كريم بلقاسم وبعد نجاح انعقاد مؤتمر الصومام قرر أن يبشر إخوانه بعملية العصفور الأزرق، التي أعطت دفع معنوي ومادي كبير جدا لصالح القادة؛ الذين استبشروا خيرا بها؛ ورأوها فأل خير على الثورة الجزائرية، والشيء نفسه يذكره المؤرخ بوعزيز (بوعزيز، 2010، صفحة 114). أما جريدة المجاهد فهي تشاطر هذين الرأيين: "**وفي الاجتماع الأخير الذي عقده قادة الثورة الجزائرية لمناطق وهران والجزائر وقسنطينة، تقرر أن تدرج هذه الجماعات المسلحة في صفوف جيش التحرير الوطني، وأن تشارك في هجوم الخريف العام الذي يُشن في كامل القطر الجزائري مساء يوم 30 شتنبر 1956**" (المجاهد، 2010، صفحة 33).

-تذكر بعض المصادر التي عدنا إليها أنه عملية العصفور الأزرق عرفت خلال شهر سبتمبر 1956 عدة لقاءات بين كريم بلقاسم وقادة الفرق العسكرية الميدانية المجندة في العملية، يمكن تتبع تسلسلها التاريخي كما يلي:

-حسب المجاهد عبد الحفيظ أمقران أنه في الفاتح من شهر سبتمبر 1956، وفي اجتماعه مع القادة الميدانيين للعملية، أعطى كريم بلقاسم أوامره لهم بالالتحاق بصفوف جيش التحرير؛ وذلك بعد أن يقوموا بالقضاء على عساكر العدو في مراكزهم المعروفة لديهم في كل من منطقة آزفون، العزازقة، أيت جناد، إعكّورن التابعة للمنطقة 3 من الولاية 3 (الحسني، 2010، صفحة 58). لكنه لم يحدد لنا متى تبدأ عملية الهجوم على مراكز العدو الفرنسي.

-تم في يوم 01 سبتمبر 1956 وحسب المجاهد أمقران أيضا تكون قد صدرت أوامر قيادة الثورة إلى كل رؤساء الكتائب الفرق المجندين في العملية أن يلتحقوا بالثورة ليلة 30 سبتمبر 1956 (الحسني، 2010، صفحة 58). ثم يذكر لنا تفاصيل عملية الإخلاء التي تمت في عموم المنطقة وتأخرت عنها قليلا مجموعة معاتقة التي تأخرت قليلا، مما فوّت عليها فرصة الانفلات من قبضة العدو الفرنسي كما سنرى في المرحلة الأخيرة من تفاصيل العملية.

- يوم 16 سبتمبر تم توزيع آخر كمية من الأسلحة على بعض أفراد هذه المجموعات في قرية إفليسن، بحضور الجنرال أولي "**لم يكن رئيس فرقة الدرك بتيقزيرت على علم؟**" (بوعزيز، 2010، صفحة 112).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

-يوم 17 سبتمبر: وحسب ما يشير إليه الأستاذ كمال سليح، أنه تم توزيع آخر شحنة من السلاح على المجندين في عملية العصفور الأزرق؛ أثناء الاحتفال الذي قامت الولاية العامة بتنظيمه لفرق الدفاع الذاتي والحركى، يوم 17 سبتمبر 1956 بضواحي تيقزيرت؛ متوهمة بذلك أن منطقة القبائل أصبحت موالية لهم، لكن فرحة الولاية العامة لم تدم طويلا... (سليح، 2016، صفحة 162).

- ففي 30 سبتمبر نصب رجال عمر تومي كمينا ضد تعزيزات الجيش الفرنسي التي استدعيت بالإشارة المتفق عليها (اشارة بيضاء) تحسبا لهجوم المتمريدن، كانت المعركة دامية؛ ثم غادر جنود جيش التحرير مواقعهم إلى مناطق أكثر تحضينا؛ أدرك من خلاله الضباط الفرنسيون أنهم خدعوا، لذلك لم يتمكنوا من ترك هذه الخيانة التي عززت التمرد تمر دون عقاب؛ فشنت القوات الفرنسية هوما عسكريا شاملا استخدمت فيه مختلف أنواع الأسلحة بما فيها النابالم، وكان من بين القرى التي دمرت قرية علي تومي "**ايقر نسالم**" القريبة من مكان الكمين التي أبيدت عن آخرها؛ (lacost-Dugardin, 1986, p. 182) ثم امتدت عملية الإبادة لتشمل قرى أخرى مثل قرية أقني موسى والقرى المجاورة لها (سليح، 2016، صفحة 162). ومن بين المعارك التي خاضها جيش التحرير كرد فعل ضد الكتشاف عملية العصفور الأزرق معركة جناد التي حشد لها العدو ما يقارب 10000 جندي، لأجل احتواء الصدمة، لكن كانت فاشلة هي الأخرى. (Ishak, 2025, p. 150)

3.5. مرحلة الصدمة أو الفشل الذريع لعملية العصفور الأزرق

بقدر ما تتضمن هذه المرحلة من وقع الصدمة الشديد على العدو الفرنسي تتضمن أيضا وقعا شديدا وعنيفا قام به الجيش الفرنسي ضد المنطقة التي اختارها ميدانا خصبا لاختراق الثورة؛ وقبل مباشرة الحديث عن النقطة الثانية التي تتدرج في ردود فعل العدو، بودنا أن نشير إلى تفاصيل اهتداء المخابرات الفرنسية إلى فشل خطتها.

هناك بعض المعطيات التي تأكدت من خلال المخابرات الفرنسية بفشل عملها، معطيات يمكن حصرها في مايلي:

-محاولة الاغتيال التي تعرض لها "**النقيب ليجيه**" رائد ساحة تيزي وزو من طرف رجال القوة ك، بعدما توغلت في غابة تامغوت جنوب بور غيدون (أزفون)...حيث أطلقوا عليه وابلا من الرصاص (بوعزيز، 2010، صفحة 32)، وأثناء هذه العملية كان كل من زيدات وعشيش (كذا) موجودين بعيادة بلفور (الحراش) اثر حادث سيارة، وقد تلقى كلاهما الأمر بمغادرة العيادة، للتوجه إلى مكان آخر للاختباء، فتم توجيه زيدات إلى بلاد القبائل بساقيه في الجبس، وعشيش إلى سانت اوجان (بولوغين) (بوعزيز، 2010، صفحة 32).

وعلى الرغم من هذا الاحتراز فلقد تم إلقاء القبض على زيدات والسلاح بيده، يوم 07 فيفري 1957 وظل تحت التعذيب والاستنطاق على يد مظليي "**بيجار**" في الأقبية المخصصة للتعذيب، **لكن لم يوضح لنا يوسفي مصير زيدات فيما بعد؟** إلا أن المجاهد محمد الصالح الصديق يذكر لنا راية أخرى مفادها: ذات يوم

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كان أحمد أوزايد متجها إلى أوزلاقن بنواحي آقبو لمهمة كلف بها على ظهر بغل؛ بعدما تفطن له العدو الفرنسي، أطلق عليه وابلا من الرصاص فسقط شهيدا في سنة1957 (الصديق، 2001، صفحة 156).

وبخصوص أوزايد وحشيش ينفرد المؤرخ يحي بوعزيز برواية أخرى مفادها: في موفى شهر سبتمبر 1956 وعلى اثر الأوامر التي صدرت سابقا بالتحاق هؤلاء المُجندين بالثورة، يعود ظهور كل من أحمد أوزايد وحشيش الطاهر في آخر لقاء جرى بينهما، لقاء حسب المؤرخ بوعزيز جرى بين مناضل شريف ومخلص لوطنه وبين عميل للعدو الفرنسي، لقاء كانت نتيجته مأساوية (بوعزيز، 2010، صفحة 112).

–يذكر محمد يوسفي أن هيئة أركان الولاية الثالثة نشرت منشورا تدين من خلاله جبهة التحرير المؤامرة التي دبرها الفرنسيون، وأفشلها رجال الثورة بمهارة (بوعزيز، 2010، صفحة 31). كما يذكر لنا بهذا الشأن زيتوني حمزة اسحاق أن كريم بلقاسم أرسل برقية –دون أن يحدد لنا مصدرها–إلى "**روبرت لاكوست**" مليئة بالسخرية والاستهزاء جاء فيها: السيد الوزير: ظننتم أنكم بالقوة "**ك**" تدخلون حصان طروادة إلى المقاومة الجزائرية، لقد أخطأتم من ظننتم خونة للوطن الجزائري، كانوا وطنيين أصليين لم يكفوا عن النضال من أجل استقلال وطنهم وضد الاستعمار، نشكركم على تزويدنا بالسلاح الذي سيساهم في تحرير وطننا (Ishak, 2025, p. 152)، ولذلك فالمخابرات الفرنسية أصيبت بصدمة كبيرة وبصفعة قوية لم تكن تتوقعها إطلاقا؛ فراحت تحقق في المسألة من زوايا متعددة، من زاويتها كمخابرات وما يجب القيام به، أما الزاوية الثانية فهي ردود فعل عسكرية سيقوم بها الجيش الفرنسي ضد سكان المنطقة.

– زاوية المخابرات الفرنسية:

بعدما توصل مكتب المحافظ الرئيسي لمديرية مراقبة الإقليم "**لوفريدو**" تم استدعاء "**أوسمر**" للتحقيق معه، لكنه ألقى بالمسؤولية على كل من "**بونتال**" و"**لوشان**" فألقي عليه القبض فيما بعد من طرف المخابرات الفرنسية، وتم سجنه في بربروس "**سركاجي**" و"**ميزورن كاريه**" (الحراش) ولامبيز، ثم في عدة محتشدات أخرى إلى غاية سنة 1962 (بوعزيز، 2010، صفحة 33).

– زاوية ردود فعل الجيش الفرنسي:

قامت القوة الحادية عشرة بانتقام واسع النطاق، لا نظير له، شمل البشر، الشجر، الحجر، ومن بين مظاهره:

– القيام بعملية عسكرية واسعة النطاق في المنطقة التي كانت مرشحة لاحتضان وإنجاح عملية العصفور الأزرق، ومما جهزته بخصوص ذلك: 15000 جندي فرنسي، مدافع عيار 155، 105، 75، استخدام الطائرات والمصفحات، وراحت تقصف ليلا ونهارا لمدة ثلاث أيام متتالية منطقة تيقزيرت مركز العملية التي يتواجد فيها معظم المجندين، فكانت النتيجة ثقيلة على السكان وعلى المنطقة.

وقبل الحديث عن نهاية هذا العنصر نكون قد سجلنا نوع من التضارب حول عدد المجندين في عملية العصفور الأزرق، فحسب محمد الصالح الصديق: إن الفرق التي تكونت لهذه العملية هي اثنتان وعشرون فرقة وعدد أفرادها 293 جنديا (الصديق، 2012، الصفحات 196–197)، بينما تشير جريدة المجاهد إلى 21

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

مجموعة تضم 259 جندي، منهم 239 بندقية حرب، و20 رشاشة خفيفة، وحسب رواية عبد الحفيظ أمقران فإن عدد المجندين وصل إلى ستمائة بأسلحة حديثة وأموال وملابس (أمقران، 2010، صفحة 58).

في حين يذكر لنا يحيى بوعزيز رقم آخر لعدد المجندين والمقدر بحوالي 1500 مجند، في إشارة منه إلى الخسائر البشرية التي نجمت عن فشل الجوسسة الفرنسية: ومن بين الخسائر المؤلمة في ردة الفعل هاته هو إلقاء القبض على حوالي 600 مجند في عملية العصفور الأزرق، بينما تمكن 600 منهم من الالتحاق بصفوف جيش التحرير (بوعزيز، 2010، صفحة 113)، واستشهد الباقي المقدر عددهم بحوالي 300 مجند، معنى ذلك حسب رواية بوعزيز أن عدد المجندين الذين تمكنوا من النجاة بأنفسهم هم 600 مجند من أصل 1500.

خاتمة

التأكيد على نجاح المخابرات الجزائرية خلال الثورة التحريرية في اختراق المخابرات الفرنسية، من خلال عملية الجوسسة المضادة التي قامت بها ضد الجوسسة الفرنسية، مما يعكس لنا حنكة، كفاءة قادة الثورة، مما رسخ لديهم ضرورة الاهتمام بجهاز المخابرات طيلة الفترة المتبقية من عمر الثورة، وهو الشيء الذي يؤسس إلى ظهور جهاز الاستعلام والمخابرات.

عدم تفطن المخابرات الفرنسية لعملية الجوسسة المضادة التي مارستها الثورة الجزائرية ضدها –منذ بدايتها وإلى غاية نهايتها– وعليه فقيادة الثورة هي التي أبلغت العدو الفرنسي بفشل خطته، وعليه فالسؤال المطروح هو: ماذا لو أن قادة الثورة لم يخبروا الفرنسيين بحقيقة ما جرى؟ فلربما كان أحسن وأفضل من حيث تجنب ردود الفعل العنيفة التي قام بها الجيش الفرنسي عندما علم بأن الكمين الذي وضعه للثورة قد وقع فيه؟ أو على الأقل تفويت فرصة الإفصاح عن هذه العملية.

من خلال عدد المنخرطين في عملية العصفور الأزرق، وشساعة الرقعة الجغرافية التي جرت عليها أحداث العملية، ناهيك عن غياب وسائل الدعم اللوجيستي المعمول بها حاليا، والمراقبة الصارمة التي كان يخضع لها المجندون في العملية من طرف الاستخبارات الفرنسية، فإنها فشلت في الاهتداء إلى الفخ الذي وقعت فيه، مما يعكس لنا أن المجندين في عملية العصفور الأزرق كانوا على مستوى عال من الوعي، اليقظة، الحس الوطني، الإخلاص، الوفاء والتضحية. وهذا يعتبر في نظرنا سر آخر يضاف إلى أسرار الثورة الجزائر بعد سر ولغز الفاتح من نوفمبر 1954.

التأكيد على صحة المقولة التي ذكرها مهندس العمليات العسكرية ضد الفرنسيين في الهند الصينية، وبالضبط في معركة "**ديان بيان فو**" بقيادة الجنرال "**جياب**" ونصها: الاستعمار الفرنسي تلميذ غبي لا يفهم إلا بتكرار الدرس، فالفرنسيين جربوا هذه الطريقة في مستعمراتهم وفشلوا فيها ثم عادوا إلى تجربتها من جديد في الجزائر ففشلوا أيضا، غير أن فشلهم هذه المرة في الجزائر كان صادما لأن الأطراف التي شاركت فيها كثيرة

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وذات تكوين ومستوى عال؛ ضم سياسيين، عسكريين، علماء الأنثربولوجيا. وعليه فإدارة مراقبة الأراضي DST اعتقدت أنها كانت تتلاعب بالقبائل المؤيدة لفرنسا، لكنهم تلاعبوا بها وانتصروا عليها.

عملية العصفور الأزرق كانت بمثابة مصدر تسليح للثورة من خلال ما تحصلت عليه من أسلحة ومعدات حربية، أموال طائلة، ملابس–مصدر من مصادر التسليح في الولاية 3. (ميكاشير، 2010، صفحة 300)، يقول محمد إعزرون في حوار له مع محمد الصالح الصديق: إن الشعب الجزائري لا ينبغي أبدا أن ينسى هدية فرنسا الغالبة وألا ينسى فضلها في تجنيد هذه الفرق (22 فرقة وعدد أفرادها 293 جنديا) وتسليحها بالرشاشات الحديثة في وقت كان فيه جيش التحرير الوطني أشد حاجة إلى هذا النوع من السلاح (الصديق، 2012، صفحة 197). ومن بين الأسلحة التي تحصلت الثورة بموجبها عبر هذه لعملية، السلاح الأوتوماتيكي منها موس كوتو، ماس 36، مدافع رشاش، بنادق قارون، الزي العسكري، المناظير الميدانية بالإضافة إلى مرتب شهري يقدر بـ 30 ألف فرنك فرنسي لكل فرد، على مدى إحدى عشر شهرا (سليح، 2016، صفحة 161).

عملية العصفور الأزرق كانت فرصة للثورة لتصفية منطقة القبائل من أتباع مصالي، حيث حققت جبهة التحرير الوطني انتصارا كبيرا على الحركة الوطنية الجزائرية في لحظة حاسمة، أدرك من خلالها قادة الثورة كمحمد يازرون، العقيد عميروش، أن القطيعة مع مصالي قد اكتملت (lacost–Dugardin, 1986, p. 185)، مما أجبره إلى الخروج بقواته نحو التخوم الشمالية للولاية السادسة.

التأكيد على الدور الفعال لسكان منطقة القبائل عموما والمناطق التي جرت بها عملية العصفور الأزرق خصوصا ومنطقة ايفليسن بخصوص الخصوص على تصديهم للمخطط الفرنسي، والتضحيات الجسيمة التي قدموها؛ وهنا تذكر أنه لم يبق بهذه القرية سوى 10 مجاهدين من مجموع 720 عضوا من جيش التحرير الوطني، بينهم 41 امرأة، وتشير إلى أن بلدية ايفليسن التي يبلغ عدد سكانها 6000 نسمة يتواجد بها 900 أرملة، (lacost–Dugardin, 1986, p. 182)) مما يعزز من شأن المرأة القبائلية ودورها في الثورة الجزائرية.

لامتصاص الصدمة قام العدو الفرنسي بمحاولة توجيه أنظار الحكومة الفرنسية إلى حادثة اختطاف طائرة الزعماء الخمس، يوم 22 أكتوبر 1956، والشروع فيما بعد بطرح مسألة الانتخابات من خلال حل المجالس البلدية بالجزائر والبدء في الإعداد لإجراء انتخابات الجدية في بلاد القبائل منطقة التهدئة المثالية قبل نهاية سنة 1956 (بوعزيز، 2010، صفحة 374).

الانتقام الفرنسي من الثورة بالولاية 3 من خلال عملية الزرق (لابلويت) التي زرعت الريبة والشك في نفوس قادة الثورة، والشواهد في ذلك كثيرة: فحسب ما أشار إليه عمار قليل في ملحمته (قليل، 1991، صفحة 24)، "**جاءت هذه المحاولة انتقاما للعصفور الأزرق...فعانت الولاية الثالثة من الزرق بحيث تسرب عامل الشك بين إطاراتها**". وما ذكره نجادي محمد بزرع مؤامرة الزرق (البلويت) في الولايتين الثالثة والرابعة (مقران،

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

2014، الصفحات 120-138). والشيء نفسه أشار إليه الباحث زيتوني (Ishak, 2025, p. 158)"، وعليه يمكن القول إن عملية الزرق جاءت كرد فعل على فشل عملية العصفور الأزرق.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. بوعلام بن حمودة: بن حمودة: **الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية**، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2012.
2. جودي، أتومي: **وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة**، ج2، (منطقة القبائل) 1962-1956، قصص حرب، وزارة المجاهدين، الذكرى الخمسون للاستقلال، دون تاريخ.
3. محمد الصالح، الصديق: **عملية العصفور الأزرق**، دحلب، الجزائر، 2001.
4. محمد الصالح، الصديق: **رحلة في أعماق الثورة مع العقيد إعزّورن محمد (بريوش)**، دار هومة، الجزائر، 2012.
5. محمد، يوسفي: **رهائن الحرية**، ط1، تعريب أ صلاح الدين، مراجعة ب العربي، منشورات ميموني، الجزائر، 2013.
6. عبد العزيز، وعلي: **أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرير بالولاية الثالثة، تقديم عبد الحفيظ أمقران الحسني**، ط2، منشورات الجزائر للكتب، الجزائر، 2011.
7. عبد الحفيظ، أمقران الحسني: **مذكرات من مسيرة النضال والجهاد**، دار الأمة، الجزائر، 2010.
8. عمار، قليل: **ملحمة الجزائر الخالدة**، ج2، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1412هـ/ 1991م.
9. نجادي محمد مقران: **شهادة ضابط من المصالح السرية للثورة الجزائرية**، دار هومة، الجزائر، 2014.

المراجع:

1. الطاهر، جبلي: **الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962**، دار الأمة، الجزائر، 2013.
2. محمد، عباس: **شهادات تاريخية، دوغول والجزائر نداء الحق**، ج4، دار هومة، الجزائر، 2013.
3. يحيى، بوعزيز: **الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962**، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2010.

الدوريات.

1. المجاهد: **كيف اهتدى روبير لاكوست إلى تسليح الثوار** "**الثوار**"، ج1، ع3، طبعة خاصة بوزراة المجاهدين.
2. كمال، سليح: **((المخططات الفرنسية للقضاء على الثورة الجزائرية من الداخل -الولاية الثالثة نموذجا-))**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، السنة 5، العدد 8، ربيع الثاني 1438هـ/ ديسمبر 2016، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، ع8.

الرسائل الجامعية:

1. سهام، بن غلمية: **الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1958، بين التخطيط الاستعماري الفرنسي وردود الفعل الجزائرية**، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، إشراف بلوفة جيلالي عبد القادر، 2016-2017.

المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

1-Générale Maurice Faivre ; **L'opération oiseux bleu en Kabylie 1956,** Revue en ligne études coloniales 27 décembre 2010

2-lacost-Dugardin, Camille; **opération Oiseau bleu 1956 Géostratégie et ethnopolitique en montagne Kabyle,** revue de l'occident musulman et de la méditerranée, année 1986,

3- psychlogical Warfare In the Algerian révolution **(the Blue Bird -the Blue Solidier),** مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية, volume 9, numéro 3

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)